الاتجاهات الدينية والاجتماعية في كتابات الأديبة/ بهية عبد الرحمن بوسبيت

**The religious and social aspects in the writings of Bahiyya Abdul
Rahman Bosbeet**

Rehana Nasreen

PhD Scholar ,Arabic Department
National University of Modern Languages, Islamabad
rehana.qutab.khan@gmail.com

Dr. Salma Shahida

Assistant Professor, Arabic Department
National University of Modern Languages, Islamabad
salma.toor47@yahoo.com

ABSTRACT

Bahiyya Bosbeet is one of the most famous Saudi novelist. Bahiyya Abdul Rahman Bosbeet was born in Al-Ahsa, in 1375 ah1956 AD. Her writings whether from story, poetry, prose, cultural and social articles, or novels, reflect the suffering of Saudi society. The writer Bahiyya Abdel Rahman Bosbeet continued her work as a journalist and writer for more than a quarter of a century. She participated in several cultural competitions and won the Abha Cultural Award for the year 1412 AH for the story. She also won the story competition in the Qassim Literary Club in 1402 AH and the story competition 1406 AH in the Qassim Literary Club. In addition, she received a certificate of excellence in the short story from the Jeddah Literary Club, and a certificate of appreciation and honor from the Jeddah Literary Club for participating in the Novel Forum. In addition, the writer / Bahia mentioned how a successful marriage and the behavior of the husband and wife towards each other, and explained Islamic methods for raising children, and ways to overcome some problems in this way.

Key Words: Bahiyya Bosbeet, cultural competitions, Jeddah Literary Club

الأديبة السعودية بهية عبد الرحمن بوسبيت من مواليد المبرز في حي "الديرة" بمحافظة الأحساء" عام 1375هـ¹ الموافق 1956م، أعطت هذه الكاتبة عطاءات كتابية تعكس معاناة المجتمع السعودي تنوعت ما بين القصة والشعر والمقالات النثرية والثقافية والاجتماعية والروايات.

استمرت الكاتبة بهية عبد الرحمن بوسبيت في عملها كصحفية وأديبة على ما يزيد عن ربع القرن، شاركت في عدد من المسابقات الثقافية، وحصلت على جائزة أبحا الثقافية لعام 1412هـ في القصة، كما فازت بمسابقة القصة في نادي القصيم الأدبي عام 1402هـ وبمسابقة القصة 1406هـ نادي القصيم الأدبي، بالإضافة إلى ذلك حصلت على شهادة تميز في القصة القصيرة من نادي جدة الأدبي، كما حصلت على شهادة تقدير وتكريم من نادي جدة الأدبي للمشاركة في ملتقى الرواية، وشاركت أيضاً في العديد من المهرجانات السعودية، مثل مهرجان الجنادرية لعام 1418هـ، وشاركت في ملتقى جماعة حوار بناي جدة الأدبي لعام 1425هـ، بالإضافة إلى عدة مشاركات في مجالات اجتماعية، والمشاركة بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية² في أمسية شعرية في نادي الأحساء الأدبي عام 1434هـ.

هي عضوة في نادي الأحساء الأدبي وعضوة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضوة في الجمعية التاريخية السعودية.

وقامت وزارة التعليم السعودية بإصدار كتاب مدرسي عنها، بعنوان "درة من الأحساء" ومن النادر أن يحتفى بكاتبة سعودية إلى هذا الحد وفي حياتها.³

وهذا الكتاب يجد ذاته يعد انتصاراً ومحوراً للنظرة الخاطئة المحفورة في أذهان الكثير من المنظرين تجاه أدب المرأة في اتهامه بالتقصير والضعف، وقد أهدت الكاتبة بهية ثمرة إلى مكتبة

البيت السعودي تحمل مشاعل الإصلاح والتنوير من خلالها، وقد عمدت كثيراً على أن يكون محور كتاباتها موجهاً إلى فئات معينة من المجتمع مثل المدرسة والطالبة والزوجة والزوج بل إلى شرائح مختلفة كالموظف والمواطن العادي، بمعنى أن الكاتبة استطاعت أن تتحول من إنسانة عادية إلى مصلحة اجتماعية تارة ومرشدة نفسية تارة أخرى، مما لا يأتي لأي كاتب بسهولة أو دون جهد، بل يأتي من عمق التجربة وسعة الأفق الفكري والتفكير العلمي.

وقد تحث الكاتبة كثيراً عن الحلول لكثير من المشاكل والقضايا التي كانت بحاجة إلى معالجة مع التركيز على أسبابها حسبما أمرنا الله سبحانه وتعالى، حيث تعطي الدروس الدينية خلال الحديث، بل تذكر الأحاديث النبوية فيما يتعلق بالموضوع، وقد أسعفها في ذلك كثير من الرؤى النقدية الاجتماعية تشرق بين صفحات كتاباتها.

ومن خلال الاستقراء لكتابات الأديبة الفاضلة/بهيمة بوسبيت، نجد أن قلم الكاتبة سخر لخدمة الحياة الاجتماعية، وهي رائدة في الأدب ورائدة في الصحافة، حيث أعطت المجتمع عطاءً متواصلًا من الأدب الواقعي، وتقدم صورة واقعية مباشرة سواء في مجموعة القصص أو المقالات أو الروايات، وترشد المجتمع إلى الطريق الصحيح لأن نكون ناجحين ليس في الحياة الدنيا بل في الآخرة مع التمسك بتعاليم الدين الإسلامي، وتحث الكاتبة القارئ على أن يتحلى بالخصال من الصبر والسماحة نسيان الإساءة من الآخرين والرضا والقناعة بما كتب له، مما يمكنه من مواجهة الحياة وتحمل تقلباتها.

ونلاحظ في روايات وقصص الكاتبة يد الإصلاح الأدبي بناء على التعاليم الدينية، حرصاً على إصلاح المجتمع سواء كان من النساء أو الرجال ومن الطلاب أو المدرسين ومن الزوج أو الزوجة ومن الأولاد أو الوالدين.

قضية الزواج في المجتمع السعودي وكيفية معالجة الأديبة للقضية:

Issue of marriage in Saudi society and the way of the author to deal with it:

نشعر - من خلال الاستقراء لكتابات السيدة بهية أنها لا تشير إلى القضايا التي يواجهها المجتمع السعودي بل تسعى لإيجاد حلول لها من وجهة النظر الإسلامية، وركزت السيدة على قضية الزواج وخاصة العنوسة المتفشية في المجتمع السعودي لأسباب الزواج مع الأجنبية وزواج الإكراه، وعدم المشورة مع البنات وفق الزواج أو منعها من رفع صوتها دفاعاً عن حقوقها التي أعطاها الدين الإسلامي الحنيف، مع ذكر المشاكل التي تعاني البنت فيما بعد إذا تم الزواج دون أخذ رأيها.

وفي مجموعة القصص تحت عنوان "أحلام العذراء" الصادرة في عام 1426هـ، حاولت الكاتبة أن تعبر عن مشاعرها بأسلوب قصصي، لتتصور الحياة الاجتماعية في المجتمع السعودي تختلط فيها عوامل الطبيعة والجهل والتعصب وهيمنة الذكور، حيث تعتبر الكلمة كلمته والمشورة مشورته، ولا يجزؤ أحد من أفراد أسرته على المناقشة، مما أدى إلى زيادة انتشار العنوسة في المجتمع، وتشير الكاتبة إلى وجود الفتيات يقفن على أبواب العنوسة وهن ينتظرن من يطرق الباب لخطبتهن، وكثيراً من الأحيان يتعرض القادم لشروط قاسية من الآباء مما يجعله يعود أدراجه من حيث أتى.

إذ يرفض الكثير ممن يتقدمون لخطبة بناتهم دون ذكر أسباب مقنعة، كما تشتكي بعض البنات من عدم اهتمام والدهن بهنّ، وأخرى تخاف أن عمرها فوق الثلاثين ولا تزال في بيت والدها وهي تخشى من العنوسة والسبب أن والدها يرفض هذا وذلك لسبب وآخر، فالأديبة بهية بوسبيت تسعى أن تبلغ الآباء أن المال والنسب والجاه والمركز حتى الزوج الشاب لا يضمنون للفتاة حياة سعيدة لأن التوفيق من عند الله وحده، وإن كان أحد هذه العوامل سبباً للسعادة فهي أولاً وأخيراً بتوفيق الله وإرادته ورضا وقناعة كلا الطرفين بالآخر،

كما تعلم الكاتبة القراء أن أيام الشباب تمر بسرعة كما تمر الثواني وعمر الفتيات يمضي وزهرة شبابها تذبل، ويأتي اليوم الذي لا تجد فيه من يحميها من عشرات الزمن. وفي رواية "درة من الأحساء" ذكرت الأدبية الفاضلة على لسان الشيخ حل قضية العنوسة، ووضح للآباء مدى فداحة الخطأ الذي يرتكبونه في حق بناتهم اللاتي وضعهن الله أمانة في أعناقهم، وأوصاهم بالمحافظة على هذه الأمانة، حيث قال تعالى في القرآن الكريم: ((إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً))⁴ ولكن البعض منهم ينسى ما أمره الله به في سبيل مصالحه الخاصة والركض وراء زخارف الحياة الزائلة مما يعود عليه بالعقاب من الله سبحانه وتعالى.

ذكرت الكاتبة أسباب قضية العنوسة إن الآباء يريدون تزويج أولادهم وبناتهم على رأيهم دون مراعاة رأي الولد والبنت اللذين سيعيشان حياة جديدة مع إنسان جديد، ومن خلال الحوار بين "أمل" وأمها سعت الكاتبة إيصال الرسالة إلى القراء أنه لا شك أن الأهل أدرى بمصلحة البنت، ولكن البنت في النهاية تصبح ضحية ما يفعلونه باسم المصلحة، عمرها يمضي وشبابها يذبل كما تذبل الوردة دون أن يشعر بها أحد، وإذا تكلمت أو طالبت بحقوقها الشرعي الذي حلله الله لها أصبحت في نظرهم ما تستحي.

من خلال الاستقراء لكتابات الأدبية بهية يجد القارئ بأن أفكار الإنتاج الأدبي للأدبية مستمدة من بيئة المدرسة التي وجدتها مرتعاً خصباً أخذت منها العديد من الأفكار، علماً بأن الكاتبة اشتغلت في المدرسة.

ما هي مسؤولية المدرس/المدرسة لجعل الطالب/الطالبة فرداً نافعاً للمجتمع؟

What are the responsibilities of a teacher to make a student useful for the society?

ويجد القارئ بأن الكاتبة بهية تشير، إلى التربية والتعليم مما يبني على مبادئ الفضيلة

والأخلاق الكريمة والعلوم في النفس بطرق سوية مقنعة، وكيفية جعل الطالبات أن يدركن خطأهن بأنفسهن وأن يعترفن بذلك، كما استطاعت أن توضح لهن، من خلال حكاية قصيرة، كراهية الغيبة أو التحدث عن الغير بما لا يجب حسبما ورد في سورة الحجرات من القرآن الكريم عن كراهية الغيبة والاستهزاء.

ويجد القارئ بأن الكاتبة بهية تشير، على لسان البطلة، في ((درة من الأحساء))، إلى التربية والتعليم مما يبيّن على مبادئ الفضيلة والأخلاق الكريمة والعلوم في النفس بطرق سوية مقنعة، وكيفية جعل الطالبات أن يدركن خطأهن بأنفسهن وأن يعترفن بذلك، كما استطاعت أن توضح لهن، من خلال حكاية قصيرة، كراهية الغيبة أو التحدث عن الغير بما لا يجب.

وأشارت الأديبة إلى مسؤولية كل معلم أن يعمل على غرس المحبة والثقة في نفوس الطلاب لها ويعودهم على الاحترام المتبادل بينهم كإخوة ويطبعهم على العادات الحميدة والأخلاق الكريمة والصفات الحسنة والجرأة في قول الحق والصراحة والتعاون على الخير، لأن الطلاب يرون في معلمهم مثلهم الأعلى.

كما أشارت إلى الهدف من التعليم وهو إيجاد وإنشاء جيل متعلم تعليماً ناجحاً ومتربياً تربية سوية سليمة وإن التعليم له أسس تربوية سليمة، ومن الواجب على كل معلم ناجح أن يسير عليها وتتمشى بما جاء على ضوءها قبل أن تسارع بغرس العلم المجرد أو المبني على خوف وأمر وتنفيذ في فكر ونفس التلميذ الذي لا يستفيد من معلمه بعد ذلك سوى فائدة قليلة حتى أن بعض التلاميذ حين يصلون إلى مستوى عال من التعليم لا يحسنون القراءة ولا الكتابة، وهم بذلك أشبه ما يكن بالطبيب الذي يصف العلاج لمريضه دون أن يتأني في فحصه جيداً والتأكد من موضع الألم.

نجد الأستاذة بهية أنها تعطي أهمية كبيرة للتعاليم الإسلامية، وتشير إليها في كل حين، بطريقة وأخرى، حتى في موضوع تربية الأولاد تشير الكاتبة على لسان "شريفة" طريقة دينية لتربية الأطفال بكل مودة وتعاطف ورحمة.⁵

كتب بهية بوسبيت التي تساعد الوالدين في تربية الأطفال الإسلامية:

Books of Bahiyya Bosbeet to help the parents to educate their children in Islamic way:

ساعدت الأستاذة/بهية بوسبيت الوالدين في تربية وتنشئة الأطفال تربية إسلامية صحيحة في كتابها⁶، يحمل الكتاب نصائح بشكل مختصر ومفيد، لأن الأطفال زينة الحياة الدنيا، كما قال الله عزوجل في كتابه الكريم:

((المال والبنون زينة الحياة الدنيا والبقيت الصلحت خير عند ربك ثواباً وخير أملاً))⁷

وكما قال الشاعر جطّان بن المعلّى الذي عاش في صدر الإسلام:

وإمّا أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض

الطفل هو النعمة الكبيرة التي لا تقدر بثمن إنها نعمة الله سبحانه وتعالى، ولذلك على الوالدين أن يهتموا بتربيتهم اهتماماً كبيراً، وفي كتابها "أساليب سديدة في التربية الرشيدة" أشارت الكاتبة إلى الأسباب وراء انحراف الأولاد وكيفية معالجة قضاياهم، حيث قالت:⁸

"قد وضعت الأسس الكفيلة لمحاربة الفقر وقرر حق الحياة لكل إنسان ووضع من التشريعات ما يؤمن لكل فرد الحد الأدنى من سكن ومطعم وكساء ورسم للمجتمع المسلم لك مواطن وإعطاء مرتبات شهرية لكل عاجز وسن قوانين للتعويض العائلي لكل أب له أسرة وأولاده ورعاية اليتامى والأرامل والشيوخ بشكل يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية ويحقق لهم العيش الأفضل إلى غير ذلك من هذه الوسائل والأحكام التي إن تحققت ومرت بمراحل

التطبيق والتنفيذ زال في المجتمع أهم أسباب الجريمة والتشرد والضياع وقضى نهائياً على كل مظاهر الفقر والبؤس والحرمان عبر الأمر بالصدقات والكفارات للفقراء والمساكين."

كما ألفت الضوء على الأحكام والتعاليم الإسلامية لجعل الطفل فرداً مفيداً للمجتمع، والجدير بالذكر هنا هو أن الكاتبة تستدل بذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في تربية الأطفال والمجتمع.

كيفية الزواج الناجح وتصرفات الزوج والزوجه تجاه بعضهما البعض:

How can we make the marriage successful? What is the required behavior of both husband and wife to each other?

بالإضافة إلى ذلك ذكرت الأديبة/ بهية كيفية الزواج الناجح وتصرفات الزوج والزوجة تجاه بعضهما البعض، وشرحت أساليب إسلامية في تربية الأولاد، وطرق التغلب على بعض المشاكل في هذا السبيل.

يلاحظ القارئ أن الأديبة لم تؤيد فكرة حصول المرأة على حقوقها بل توجه نصائح لامرأة كزوجة لتحافظ على حياتها الزوجية، التي تعني الكثير من المسؤوليات والتضحيات، تعني بناء أسرة تكون اللبنة في تكوين المجتمع تعني الإيثار والعطاء، وفوق كل شيء إن الحياة الزوجية هي الامتداد الطبيعي للجنس البشري والتراث الإسلامي، وهي الامتداد الطبيعي للنسب الصالح.

سعت الكاتبة أن تخبر ما هي الصفات المطلوبة في أي رجل يتقدم لخطبة فتاة ما، مثل حلو الملامح، قوي في عاطفته صادق في أحاسيسه جريء في طلب حقه، معتر بنفسه واثق منها، حلیم عند غضبه متأن عند إصدار حكمه يقدر الأمور قبل الحكم عليها، وكذلك الصفات المطلوبة في فتاة حتى تكون الزوجة الناجحة السعيدة، مثل أن تكون زوجته متعلمة، مستواها العلمي يتناسب ومستواها العلمي، إنسانة تستطيع أن تكون له زوجة وأما

وأختاً وصديقة وحبيبة، تشاركه حياته بمّرها وحلوها بعسرها ويسرها تفهمه وكما تفهم نفسها وتذكر مطالبه دون أن يطلبها منها أو يلح في طلبها.

كيفية معالجة قضية الأيتام في المجتمع السعودي في كتابات الأديبة بهية بوسبيت:

The issue of orphans in the Saudi Society and the way to deal with the problem in the writings of Bahiyya Bosbeet:

وفي كتاباتها أشارت إلى قضية الأيتام، حيث يعاني الأيتام من المشاكل العديدة ومنها عدم الحصول على المحبة والإخلاص والاهتمام في الصغر، بل يواجهون نوعاً من الإذلال والاحتقار والاستهزاء، وفي سنّ الشباب لا يجدون شريك العمر المناسب في الأسرة ذات المكانة الاجتماعية، فحثت الكاتبة القارئ على مراعاة حقوق الأيتام كما أمرنا ديننا الإسلامي الحنيف حتى يصبحوا جزءاً نافعاً للمجتمع.

تدعو الأستاذة/بهية بوسبيت إلى الفضيلة والقيم والمحبة والتعايش بين شرائح المجتمع، كما تذكر الفضائل الإنسانية الإسلامية التي يدعوننا إليها ديننا الحنيف، وقد نجحت إلى حد كبير في أن تجعل القارئ يثمن وجود المؤسسات الخيرية وكفالة الأيتام والفقراء وسد حاجاتهم حتى يكونوا مفيدين للمجتمع كله.

تحب الكاتبة بهية أن تعطي الدروس الدينية من خلال كتاباتها، إذ تذكر الأحاديث النبوية فيما يتعلق بالموضوع. الأديبة الفاضلة بهية بوسبيت من الأدبيات اللاتي يعشن في مجتمع متفاعل مع بعضه ومتفاعل مع غيره، حيث تبكي لبكاء المجتمع وتضحك لضحكته وتفرح لفرحته وتحزن لحزنه، وهذا التفاعل نراه بشكل كبير في مقدمة كتاب "أيتام ولكن"، حيث تقول المؤلفة:

"هم مثلنا وجزء منا، وهم جبل من الأحساسيس والمشاعر الساكنة إذا سمعوا كلمات طيبة محبة صادقة حنونة ذابت مشاعرهم رقة وحناناً وارتاحوا لمن حولهم وأحبوهم... وإذا سمعوا كلمات قاسية أو عوملوا بقسوة وشعروا بالظلم ظهرت فيهم قسوة الجبال وقوتها..."⁹

فلاحظ هنان أن الأدبية تعاني من هموم المجتمع، فأعطت نتاجها الأدبي بعواطفها ومشاعرها الحقيقية.

وكذلك نجد الأدبية الفاضلة أنها تبذل كل الجهود لترسيخ القيم الدينية الاجتماعية التي تتسم بالرحمة والمحبة والشفقة والعطف على الأيتام، حيث تجسد الكاتبة حال فئة من المجتمع تحتاج إلى الأكثر من العطف والرعاية والاهتمام، وقد جاءت الكاتبة بمقدمة داعية إلى ما أرشدنا إليه ديننا الحنيف، حين قال الرسول عليه الصلاة والسلام "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى".

ومن هذه المقدمة الرائعة بدأت مجموعة القصص تحت فيها المجتمع على محبة اليتيم وأداء واجب الفرد لرعايته، حيث تذكر في قصصها كيفية العم الطماع الحسود بسرقة أخيه وكتابة المحلات باسمه وطرده العمال، وعندما سمع بما فعله أخوه مات للفور حزينا، وهكذا لا يجب علينا أن نطمع في أموال الأيتام وخاصة في أموال أيتام ذوي القربى لأن ظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام كما قال الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

وْظَلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً

عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ

وفي قصتها: "معاناة يتيم" تشير الراوية الكاتبة إلى معاناة الذين يخرجون إلى الدنيا دون وجود أب وأم يرعاهم أو يحنو عليهم إلا أنها تبث فيهم رسالة الارادة كي يعملوا ويحققوا ذواتهم في المجتمع مستندين إلى مقولة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

(i) إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا

(ii) لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

وفي القصة (معاناة يتيم) تقص الأدبية قصة الأيتام، وتأخذ القصة عندها دوراً اجتماعياً وتكافلياً في القصة (أم يتيم) تبحث البطلة عن تكفل لهم حياة آمنة من الأيتام فترسل

للإنفاق على أيتام من بيت الزكاة الكويتي الذي يعرعى الأيتام هناك ثم تعرف مكان الجمعية الإسلامية الخيرية بالمملكة السعودية وتوجه مالها لرعاية الأيتام حتى يكبروا ويتخرجوا ويصبحوا رجالاً نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم السعودي، كما تحث الأغنياء على الإنفاق على الفقراء والمساكين والأيتام والمجتمع السعودي بخير وبركة، وهذا ما دفع ثريا أن تتحدى الفقر واليتم والصعوبات لتنتهي قصتها بتعليمها العالي وحصولها على الماجستير والدكتوراة، حيث قالت: نحن صنعنا أنفسنا بأنفسنا.. وأصبحنا أعضاء نافعين في المجتمع كغيرنا، وقد نكون في حالات أفضل من غيرنا".¹⁰

ومن خلال القصص تمنع الكاتبة من أكل حقوق الأيتام والفاصرين من الذين لا حول لهم ولا قوة، وهو ما نهي ديننا عنه فالظلم ظلمات يوم القيامة ومن يظلم صغاراً أو أيتاماً فالعقوبة مغلظة وعلى من فعل ذلك أن يرجع فوراً فباب التوبة مفتوح برد المظالم وكفالة الأيتام لأن الحياة الدنيا فانية وتمضي سريعاً ولا مناص من العذاب إذا ظلمنا أي أحد خاصة الأيتام.

كذلك أشارت الكاتبة الفاضلة إلى القصة تحت العنوان (كونوا لي أباً وأماً والطفوا بحالي) يدل على تشجيع الكاتبة على تعاطف القارئ والمجتمع لهؤلاء الأيتام، واحتياجاتهم وما يحلموا بهم فالرأفة بحالهم من الإسلام والإيمان والجزاء هو الجنة من الله عزوجل يوم القيامة، فإذا لم يجد المرء ما ينفقه فعليه بالابتسامة في وجوههم ونحتضنهم برحمة ومحبة ورأفة بحالهم وبؤسهم لفقدتهم الأب أو الأم أو الاثنين أو لعجزهم المادي فلدى اليتيم أحلام جميلة وطموحات كبيرة مثل باقي الأطفال وعلينا أن نساعدهم بالمال والسعادة والحب ليكبروا في بيئة مناسبة لا يشعرون فيها بنقص أو نظرة غريبة من قبل أقاربهم أو أفراد المجتمع ولذلك يجب على المسلمين جميعاً أن يتكافلوا لتخفيف من معاناتهم دون جرح لمشاعرهم الطفولية.

وفي قصتها (اللهم أبعدني عن الظلم)، وقصة: (وظلم ذوي القربى)، وقصتها الرائعة: تدعو الكاتبة الى عدم الظلم حيث أنه ظلمات يوم القيامة وخاصة ظلم الأيتام والأقارب وهو ما نادى به سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حين قال:

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتدراً

فالظلمُ مرتُّعُهُ يُفضي إلى الندمِ

(iii) تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

(iv) يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

كما تجسد ظلم الأقارب الذي يجب أن ودهم وندراحم معهم لا أن نعاملهم بقسوة وهجران وأكل حقوقهم.

وهنا تعرض لقضية الميراث وأكل حقوق الأيتام والقاصرين من الذين لاحول لهم ولا قوة وهو ما نهى ديننا عنه فالظلم ظلمات يوم القيامة ومن يظلم صغاراً وأيتاماً فالعقوبة مغالطة وعلى من فعل ذلك أن يرجع فوراً فباب التوبة مفتوح برد المظالم وكفالة الأيتام واطفاء الفرحة في قلوبهم لأن الحياة فانية وتمضي سريعاً ولا مناص من العذاب اذا ظلمنا أي أحد خاصة الأيتام.

قضية المخدرات وأسباب انتشارها في المجتمع السعودي وطريقة معالجتها في حيث التعاليم الإسلامية:

The issue of drugs and the reasons behind its spread in Saudi society and the way to treat them according to Islamic teachings

ومن القضايا الاجتماعية التي أشارت إليها أديبتنا الفاضلة قضية المخدرات مع ذكر أسباب انتشارها في المجتمع السعودي وطريقة معالجتها من حيث التعاليم الإسلامية.

عاجلت الأستاذة/ بهية في بعض كتاباتها ظاهرة المخدرات، مع التركيز على الأسباب التي أدت إلى ظهورها وانتشارها، ركزت الكاتبة على قضية المخدرات في أكثر كتاباتها لما شعرت من خطورها على المجتمع، وعبرت الكاتبة في عدد من قصصها قلقها البالغ بسبب وجود

مشكلة إدمان المخدرات في المجتمع السعودي، واستخدمت هذه القضية كلمة "عاصفة هوجاء"¹¹ بمعنى عاصفة شديدة تقلع الأشجار وتدمر المنطقة.

ذكرت أساليب متعددة لعلاج هذه الأمراض التي انتشرت في بعض جوانب الحياة في مجتمعنا الحديث لأنها من أساليب أعداء الإسلام لمحاربة الإسلام والمسلمين، ومن كثرة كتابات الأدبية لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة المدمرة لشباب هذه الأمة يبدو أن قلم الكاتبة أصبح سلاحاً لمحاربة الظاهرة الخطيرة وأثرها السلبي على المجتمع، لأن هذه الظاهرة من أقوى الأسلحة الفتاكة لهدم البنية القوية للمجتمع، وأنها أوضحت خطرهما على شباب المجتمع بوضع العلاج لها.

نبحث الأدبية/بهيمة بوسبيت - عبر مجموعة من القصص - في إيصال رسائل تحذيرية وتعليمية وتوجيهية وإرشادية لمكافحة القضية التي تمس الذات والمجتمع، واستطاعت أن تبرز ظاهرة الإدمان للمخدرات وطرق الوقاية والعلاج منها، وتنصح وتقدم الإرشادات والنواهي من ديننا الحنيف وقيمنا الإسلامية مع ذكر أضرار السموم القاتلة.

الرجل على دين خليله:

A man is known by the company he keeps:

وفي كتاباتها حثت الأدبية على اتخاذ صحبة رفيق صالح، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((الرجل على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يُخالل))¹²

كما قال الشاعر عمر اليافي

عن المرء لا تسأل واسئل عن قرينه

ففيه دليلٌ عنه بالطبع تهتدي

ولا بدع في وفق الطباع إذ اقتدت

فكل قرين بالمقارن يقتدي

وإن تصطحب قوماً فصاحب خيارهم لتصبح في ثوب الكمالات مرتدي

تشير الكاتبة إلى فئة من الناس لا يحيطون بالمعنى الشامل للدين الإسلامي بكل ما تعني هذه الكلمة من معان سامية، ويسئون بجهلهم وسوء تصرفهم للدين، إن الإسلام هو دين تسامح ويسر ونظافة قلب وتطهير نفس وإيثار، وإن الإسلام ليس قولاً فقط بل هو دين قول وعمل، ويوجد بعض الناس يدعون بأنهم ملتزمون بالدين، ولكن في نفس الوقت ينسون أنفسهم ويتجاهلون تصرفاتهم، وتنصح الأديبة، من خلال كتاباتها، بأن من أهم مميزات الإنسان المؤمن كف أذاه عن أخيه المسلم، سواء كان باليد أو اللسان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))¹³

((المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره...))¹⁴

ضرورة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى عند الضيق:

Need to hold the teaching of Islam firmly:

عندما تلقت شريفة تصرف زوجها القاسي لجأت إلى الله عزوجل، ودعته، "يا رب العالمين أمد لك يدي ضارعة ((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء))".¹⁵

وكذلك في نهاية قصة (رياب) عرفت رياب السبب وراء فسخ الخطبة، فبكت بمرارة وحسرة وألم لأن الجرح انفتح من جديد بسكين حادة، ومضى ينزف قطرة قطرة، وفي كل قطرة كانت تردد رياب قائلة: حسبي الله ونعم الوكيل، وتدعو من أعماق قلبها راجية الفرج بعد الضيق، ونهاية القصة تدل على جمال صبرها وإيمانها القوي بالله عز وجل.¹⁶

تمكنت الأدبية الفاضلة بهية عبد الرحمن بوسبيت عبر لغة السرد السلسلة البسيطة الرائعة أن تذكر القارئ تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في كل موقف من مواقف الحياة، وفي كل مرة تذكر الكاتبة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وحتى بعض الآيات الشعرية حسب القرورة.

وكذلك في رواية (الرحيل) حينما كانت تتعرض خديجة لضيق النفس وفتلجاً إلى الله سبحانه وتعالى، وتدعوه من أعماق قلبها.

من خلال الاستقراء لكتابات الأدبية بهية يتضح بأن الكاتبة تؤمن بالله إيماناً كاملاً، وبذلك تنصح القارئ، مما يشجع على مواجهة مواقف صعبة في الحياة بكل جرأة، وفي قصة (الرحيل) نجد أن أبا محمود يدخل غرفة الطبيب بالرغم من أنه كان يخاف من مواجهة الحقيقة المرة التي يخشى سماعها بسبب إيمانه وعزيمته وإرادته القوية، وكذلك حينما يدخل أبو محمود غرفة الطبيب، فيطمئنه الطبيب بكلمات "أنت رجل مؤمن بالله سبحانه وتعالى..."¹⁷

كما يجد القارئ أن أبا محمود يطمئن زوجته قائلاً: "الله سبحانه وتعالى ما يخلي عبده في شدة وضيق، وأنت امرأة مؤمنة بالله سبحانه وتعالى والمؤمن لا يخاف من شيء غير الله".¹⁸ ونلاحظ في نفس القصة أن الكاتبة تعلمنا الدعاء الكامل للمريض حينما أتجته عائشة أخت خديجة إلى الله بقلبها وبصرها وراحت تدعو ربها في خضوع وخشوع.¹⁹

ومن خلال قصة (الرحيل) حاولت الراوية بهية بوسبيت أن تعلم القارئ بالتعاليم الدينية، حيث ذكرت مدة الحداد للزوجة أربعة شهور وعشرة أيام التي أوجبها الدين الإسلامي للزوجة كفترة الحداد على زوجها.²⁰

ومن خلال كتابات الأدبية بهية بوسبيت تحث القراء على أنه يجب علينا أن نبدأ يومنا بفريضة الفجر ثم قراءة المصحف الشريف سورتي "يس" و"السجدة"، كما رأينا في رواية "درة من الأحساء"، حيث بذر في نفس أمل صوت المؤذن نشوة عارمة من الطمأنينة

والسعادة والسكون، أحست على أثرها براحة نفسية كبيرة، فبسطت يديها ومضت تدعو الله عزوجل أن يوفقها في زواجها ويعينها لتكون زوجة بصالحة ورفيقة درت محبة محبوبية وفيه، ثم توضأت "أمل" ووأدت فريضة الصلاة ثم قرأت ما تيسر من القرآن الكريم بعد أن دعت ما شاء الله لها²¹.

ومن خلال قصة "رباب" تشرح الأستاذة بهية أهمية فريضة الصلاة بأنها قوام الدين والإنسان الذي لا يؤدي فريضة الصلاة من الصغر فلن يداوم عليها إذا كبر، كما تؤكد على ضرورة فريضة الصلاة على لسان الأخ الصغير عدنان، وكذلك أعطت الأم الأولاد درس النظافة قائلة: إن النظافة من الإيمان.²²

كما تحث الكاتبة القارئ على محافظة الصلوات وتفضيل أداء الصلوات في المسجد، حيث تشي الكاتبة على عادة الوالد "أبي سعد" أن يستعد للذهاب إلى المسجد مبكراً كل يوم جمعة²³.

وفي رواية "حكاية عفاف والدكتور صالح" نرى أن الأديبة تنصح القارئ أن ينفذ التعاليم الإسلامية في حياته، ومن خلال الحوار الذي دار بين الدكتور صالح وعماد خال عفاف، للتشاور عن كيفية التعامل مع فاطمة وأخيها أمين، فقال الدكتور صالح إن "الصلح خير"²⁴، والمعاقب هو الله سبحانه وتعالى، كما قال الله عزوجل "فمن عفا وأصلح فأجره على الله"²⁵ مشيراً إلى ما ذكر في القرآن الكريم.

بالإضافة إلى ذلك تشير الروائية/القاصة بهية بوسبيت إلى الأحاديث النبوية الشريفة لتجعل القارئ أكثر فهماً للحدث، حيث أشارت الأديبة إلى اعتراف الدكتور صالح بحبه ومشاعره الصادقة تجاه عفاف، وذكر الحديث النبوي الشريف: "الأرواح جنود مجنودة، ما تعارف منها ائتلف، وما تنافرت منها اختلف"²⁶.

وكذلك يجد القارئ أن السيدة بهية بوسبيت لا تنسى ذكر التعاليم الإسلامية في كل مناسبة، وفي روايتها "امرأة على فوهة بركان" ذكرت السيدة بهية بأن في اليوم السابع لولادته ذبح عقيقة له، ووزع جزء منها على الفقراء واحتفظ بجزء منه وجففه، والباقي أقام به وليمة

للأقارب والمعارف، وهذه طريقة السنة النبوية المطهرة بمناسبة العقيقة، ونجد أن بطلة الرواية شريفة عندما كان يطلب زوجها منها مغادرة غرفة النوم بسبب بكاء الطفل، فكانت تذهب به إلى غرفة مجاورة، وهنا أيضاً لم تنس الكاتبة ذكر بعض الأدعية والآيات القرآنية لتخفيف خوفها من أصوات الكلاب والقطط في الليالي الباردة، وبذلك يتلاشى خوفها وتهدأ نفسها.

تذكرنا الأستاذة بهية عبد الرحمن بوسبيت، من خلال وصف المستشفى والمرضى، بأنه يجب علينا ألا ننسى أن نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه ولا سيما نعمة الصحة لأن الكثير منا لا يقدر هذه النعمة حتى يحرموا منها، لأن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى.²⁷

إزالة الانطباع الخاطئ السائد في المجتمع فيما يتعلق برؤية الخاطب لخطيبته:

Removing the wrong impression prevailing in society regarding watching of a fiancé

أوضحت الكاتبة الفاضلة التعاليم الإسلامية لإزالة الانطباع الخاطئ السائد في المجتمع الإسلامي، وشرحت على لسان حسّام إن رؤية الخاطب لخطيبته ليس حراماً وليس عيباً، إذا كانت في حدود الشرع، ولم تتعد ما أمر الله به ورسوله عليه الصلاة والسلام، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((إذا خطب أحدكم امرأة فقد أن يرى منها بعض ما يدعو إلى نكاحها فليفعل)) وهناك كثير من الأحاديث التي تحلل رؤية الخاطب لخطيبته في حدود الشرع وبدون خلوة ولكن الناس دائماً يتجاهلون مثل هذه الأمور ويعتبرونها حراماً وعيباً جهلاً منهم بأمور الدين، وهم لا يعلمون أنهم بذلك يظلمون أنفسهم ويظلمون بناتهم حين يقوم الأب برفض أحد الأشخاص المتقدمين لخطبة ابنته دون أخذ رأيها.²⁸

وفي نفس القصة تشير الكاتبة إلى الآباء الذين ينسون التعاليم الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم بشأن ضرورة وجوب معرفة رأي الفتاة عند خطبتها، حينما وافق جدّ سارة مع المتقدم لخطبتها دون أن يخطر بباله أو يفكر أن يستشيرها ويعرف رأيها في أمر يتوقف عليه مستقبلها، ونسي ما أمر به الله سبحانه وتعالى بهذا الخصوص، ففوضت سارة أمرها لله تعالى وتشتكي إليه من جدّها، ونصحت القاصة البنت التي لم تحقق حلمها مثل "سارة" أن تصبر وترجو من الله أن يمن على الزوج بالهداية.

بالاختصار نجد شخصية الكاتبة بهية عبد الرحمن بوسبيت، من خلال الاستقراء لكتابتها، أنّها إنسانة حسّاسة جدّاً، وتشعر بما يشعر المجتمع من المعاناة والألم والفرح والسرور، وتعبّر في كتاباتها من شعورها الواقعي، مما يؤثر في القارئ بشكل كبير.

الهوامش

1. حسبما أفادت الكاتبة نفسها خلال التواصل المباشر مع الطالبة.
2. نادي الأحساء الأدبي، هو أحد الأندية الأدبية الستة عشر المنتشرة في المملكة العربية السعودية، تأسس في 1428 هـ الموافق 2007، يتبع النادي مباشرة إلى وزارة الإعلام السعودية.
3. <http://www.syrianstory.com/comment13-6.htm>.
4. سورة الأحزاب، الآية: 72.
5. امرأة على فوهة بركان، ص: 54.
6. أساليب سديدة في التربية الرشيدة" لبهية بوسبيت، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتبع، الطبعة الأولى 1433 هـ. 2012م.
7. القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية: 46.
8. أساليب سديدة في التربية الرشيدة" لبهية بوسبيت، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتبع، الطبعة الأولى 1433 هـ. 2012م، ص: 64.
9. كتاب "أيتام ولكن"، بهية بوسبيت، الطبعة الأولى، 1436 هـ/2015، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 9.
10. معاناة يتيم، ص: 41، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 1437 هـ/2016.
11. "مأساة نورة وآخرين"، ص 24.
12. رواه أبو داود والترمذي وأحمد.
13. متفق عليه.
14. رواه المسلم: 2564.
15. سورة القصص، الآية رقم 56.
16. نفس المصدر، ص: 114.
17. "خفايا الزمن" لبهية بوسبيت، الطبعة الثانية، 1434 هـ/2013م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص: 45.
18. نفس المصدر، ص: 47.
19. "خفايا الزمن" لبهية بوسبيت، الطبعة الثانية، 1434 هـ/2013م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص: 48.
20. "خفايا الزمن" لبهية بوسبيت، الطبعة الثانية، 1434 هـ/2013م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص: 67.
21. درة من الأحساء، ص: 54.
22. "خفايا الزمن" لبهية بوسبيت، الطبعة الثانية، 1434 هـ/2013م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص: 83.

- ²³. درة من الأحساء، ص: 55.
- ²⁴ سورة النساء، الآية رقم 128.
- ²⁵ سورة الشورى، الآية رقم 40.
- ²⁶ صحيح البخاري، الحديث رقم 3336.
- ²⁷ امرأة على فوهة بركان، ص68.
- ²⁸ "خفايا الزمن" لبهية بوسبيت، الطبعة الثانية، 1434هـ/2013م، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص:97.